

الشيخ القاسمي.. جسد مقيد وروح تملأ الوطن



يَعتمدُ الساسة وأصحاب السلطة إلى تشويه المدافعين عن حقوق المواطنين، في كل زمان ومكان، وليس مقتصرًا على الإماراتيين المعتقلين في سجون جهاز أمن الدولة، وعلى رأسهم الدكتور الشيخ سلطان بن كايد القاسمي، رئيس دعوة الإصلاح سليل أسرة القواسم الحاكمة في إمارة رأس الخيمة.

في 20 ابريل/نيسان 2012م وضعت سلطات جهاز أمن الدولة الشيخ سلطان قيد الاحتجاز التعسفي في رأس الخيمة بدون مذكرة قانونية قَبْل أن تنقله إلى أبوظبي في سبتمبر/أيلول نفس العام. وخلال هذه الفترة كانت وسائل الإعلام في حالة من القلق بين نفي اعتقاله وبين التأكيد فالقاسمي هو أحد شيوخ رأس الخيمة وابن عم حاكمها، وممن يعرفون بمواقفه الوطنية العظيمة مع باقي رفاقه في دعوة الإصلاح.

يدخل الشيخ القاسمي عامه السادس في الاعتقال التعسفي الهجمي الذي أكد أن محاربة المواطن الإماراتي يأتي لسبب بسيط أنه أراد التعبير عن رأيه مهما كانت سلطته ومرتبته في الدولة من الشيوخ إلى أبسط الموظفين، ومن

الأعلى سنّاً إلى أصغرهم سنّاً. لكن اعتقال جهاز أمن الدولة لجسد الشيخ القاسمي أشعل جذوة روحه الساطعة بالحق لتنتشر في كل منزل وبيت واجتماع داخل الوطن.

جاء اعتقال الشيخ القاسمي بعد أيام من مقاله "من أجل كرامة المواطن" وعند اعتقاله اخبر القاسمي نجله عبدالله أن كل شيء "من أجل المواطن الإماراتي يهون"، بعد ست سنوات ومن محبسه ما يزال الشيخ القاسمي منارة من منارات الإمارات الباسقة التي لا تتوقف "فئاراتها" عن العمل وتهدّي الإماراتيين إلى الطريق مستقبل الصحيح.

أهم محطات الشيخ القاسمي

يقول الشيخ القاسمي إن أهم محطات حياته هي "نشأة دولة الإمارات" وقال في مقابلة صحفية عام 2008م مع صحيفة "الخليج الرسمية": "كنا نعد لآمال نعقدها لأنفسنا فيما كان الاتحاد مثل فتى ترعرع معنا، ويصوب لنفس الآمال المتماشية والمنسجمة مع آمالنا التي ننظر بها للمستقبل(..) وكانت نشأة الدولة من أهم المحطات التي أثرت في حياتي وخاصة الزيارات التي كنا نقوم بها لمختلف مناطق الدولة حيث كانت تنفذ برامج هادفة ومبرمجة انتهجتها وزارة التربية والتعليم لتشجع على ترابط ودمج شباب الإمارات بمختلف مناطقها، وإشعارنا باننا في دولة واحدة".

التعليم والحاجة لعودة الشيخ القاسمي

ويعتبر الشيخ القاسمي من أوائل المهتمين والقائمين على إصلاح المناهج الدراسية، فأشرف على إعداد أول مناهج وطنية في الدولة مشرفاً على تأليف 100 كتاب طالب وأستاذ وكان اختصاصه الدراسي إدارة تربوية ومناهج في جامعة الإمارات وتم تطبيق وتدرّس تلك المناهج من الصف الأول الابتدائي حتى الثالث الإعدادي في تلك الفترة. والتي شكلت نقلة نوعية في التعليم بالإمارات ومعظم قيادات الدولة والجيل الأول والثاني عاشوا المناهج التي أشرف عليها وأعطاهما جُلّ وقته،

واليوم مع نتائج من نوع "صفر" في الإمارات لطلاب الثانوية بسبب تغير المناهج من ثلاث إلى أربع مرات في العام يعيد الإماراتيون ذكرى الشيخ القاسمي ودوره الكبير في إصلاح التعليم وثباته.

ومع ذلك يعتقد الشيخ القاسمي بضرورة تحديث التعليم بشكل دائم بسبب الحاجة لذلك مع التقدم التكنولوجي والمعرفي، لكنه بالتأكيد لا يقصد ما يفعله جهاز أمن الدولة من إدارة العملية التعليمية بمكاييد سياسية وعابثة وتغير على مدار العام للمنهج.

يعتقد الشيخ القاسمي الذي كان أول الموقعين على عريضة الإصلاحات أن: "الإصلاح واجب وشرف وأجد ان بلدي

محتاجة إلى هذا وعمل الإصلاح واسع وكل شخص يقوم بدور الإصلاح في مجالات الحياة المختلفة واللحظة التي نعتقد فيها أننا وصلنا إلى الكمال في علاقتنا مع الخالق يعني أننا في الصفر، والاعتقاد الذي نظن فيه أننا وصلنا إلى درجة الكمال في العلم ولا نحتاج إلى إصلاح وإلى النمو يعني أننا في لحظة انهيار،

كما ان اللحظة التي نظن فيها أننا وصلنا إلى درجة الكمال في السياسية والاقتصاد وفي كل المجالات يعني أننا في بداية الجهل وأرى أن بلدنا سوف تستمر في النمو إلى ما شاء الله ولا بد ان نستمر في الإصلاح والتوجيه، والمجتمعات القوية ليست المجتمعات التي تملك المال بل هي التي تمتلك القيم والمبادئ وتعزز بها ونحن نحتاج إلى الدفع الدائم في أفكار أبنائنا ومسؤولينا لأن الدولة تحتاج إلى العلم والإصلاح وتوعية بعضنا بعضاً.

رداً على سؤال عن الشباب الإماراتي، قال: "ثقتي بالشباب كبيرة وأظن ان الشباب الإماراتي قد يكون فيه عيوب ولكنه متزن وما نسائم الخير تهب عليه يكون أول المتشبهين فيها، والمجتمع الإماراتي تؤثر فيه الرسائل الإعلامية واعتقد ان لا بد ان يركز على تدعيم العمل الخيري في الدولة وخاصة في النشرات الإخبارية المحلية التي يجب ان تركز على القضايا العربية والإسلامية بصورة أكبر ونحن بحاجة إلى رموزنا الفكرية السياسية والاقتصادية لدعم ذلك المجال".

اليوم يقضي الشيخ القاسمي حكماً ظالماً ومسيئاً -بشهادة كل المنظمات الدولية والمنصفين بما فيها الأمم المتحدة- بالسجن عشر سنوات، عشر سنوات من القوة التي تُبث في روح الإمارات المشتاقة لـ"كرامة المواطن" وكرامة "الوطن" وحقوق المواطنة.